



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 24-1-94
Photo No. : 196

يقتين شامير

وتكمن قوة شامير اليوم في عاملين: ولهما ان موقفه من المفاوضات يلقى صدى ايجابيا في قطاعات واسعة من المجتمع الاسرائيلي. قد يستغرب المراقبون في الخارج، وبالاخص العرب منهم، قدرة شامير على التعريف بنفسه كصانع للسلام وحام لمكتسبات اسرائيل العسكرية في آن. الحقيقة ان دقيقة واحدة من النقاش الجاد كفيلا بتفنيد هذا الطرح. الا ان الناصبين الاسرائيليين لا يحددون موقفهم وفقا لمنطق صارم، خصوصا عندما يتعلق الامر بعلاقاتهم مع محيطهم العربي. وهنا، لا بد من التذكير كيف ان خطاب شامير في مدريد لاقى استحسانا عاما في اسرائيل، على رغم تعنته وفلوه من اي اشارة الى قبول مبدأ الانسحاب. كما يجتنب التذكير بشعبية مناخيم بيغن الماضية. فالمهم في نظر متوسط الاسرائيليين ليس مضمون الخطابات ومحتوى المفاوضات، وانما حدوث المفاوضات كهدف لذاته، من هنا تأتي اهمية عملية التسوية الشكل الذي رست عليه من مدريد الى الشن، فهي تشعر الاسرائيليين انهم في ضد كسر عزلتهم الاقليمية، من دون دفع الثمن المترتب على ذلك.

اما العامل الثاني، فهو غياب اي بديل من حكم "الليكود" اذ عجز "المعراج" عن تبني برنامج كفيلا بتفعيل عملية السلام، وابقى "مهايم" بمنأى عن المراكز القيادية. كما لم عاجز عن طرح برنامج اقتصادي واجتماعي سئل حوله القطاعات الكثيرة المتضررة من الازمة الاقتصادية. والاهم ان قيادته تتخذ اي صديقة، مما يعرضه لاستمرار ساره الانحداري. وهو لا يزال موضع حقد منظم اليهود الشرقيين، من غير ان يتمكن من تعويض ذلك باستمالة المهاجرين الجدد الذين من روسيا.

عودنا حكام اسرائيل اظهار مقدار لا متناه من الثقة بالنفس يبلغ حد العجرفة، بل يتجاوزه، في وجه العالم الخارجي، فيما هم يفضعون في الداخل لضغوط ومناورات ترزعزع سلطتهم، وتطيحها احيانا. وقد عانى هذا الضعف السياسي والمؤسسي زعماء اسرائيل من بن غوريون وموشيه شاريت الى مناخيم بيغن، مرورا بغولدا مئير واسحق رابين. كما عاناه في السنوات الاخيرة اسحق شامير، بفعل النزاعات بين اجنحة "الليكود" وهشاشة التحالفات المعقودة مع احزاب أقصى اليمين او مع التنظيمات الدينية. وقد جاءت الازمة الاخيرة لتعطي مثالا جديدا على تبدلات الرأي التي تهدد عادة الائتلافات الحكومية في اسرائيل.

لكن المفارقة ان انسحاب حزبي "ميتصاه" وموليديت" لا يثير مزيدا من القلق في نفس شامير. لقد انعكست الآية او تكاد. واذا كان الحكم الاسرائيلي لا يزال يتمسك بموقفه المتعرج في وجه اعدائه واصدقائه في العالم، فان شامير يستطيع هذه المرة الركون الى استمراريته في السلطة. وهو، اليوم، في وضع يحسده عليه اي حاكم في اي نظام برلماني. اذ لم يعد يأبه لفسخ التحالفات التي اتت به الى رئاسة الحكومة بعد انتخابات 1988 ومكنته من البقاء فيها حتى الآن، وانه على يقين ان حزبه سيربح الانتخابات، سواء جرت في موعدها المحدد في ايلول، او تم تقديمها الى الربيع. ويؤكد هذا الشعور غياب اي تساؤلات في الصحافة الاسرائيلية التي يبدو انها تعتبر المعركة الانتخابية محسومة سلفا.

ولا يعني تراجع حزب العمل بروز تيارات
أخرى على يساره، إذ لا تستطيع احزاب
اليسار الصغيرة مثل "مايام" و"راتز"
"شينوي" ان تطمح الى وراثته. واذا كان من
المحتمل ان تجني بعض المقاعد الاضافية في
الانتخابات، فانها تبقى قاصرة عن وقف جنوح
الاجتمع الاسرائيلي الى مواقع التطرف، وهو
الذي تأكد منذ اكثر من عشرين سنة. بل ان
التمثال الاكبر هو ان تكسب احزاب أقصى
اليمين مقاعد اضافية، وان تكن تستحيل
عليها مزاحمة "الليكود" في شكل فعال.

تدل كل المؤشرات اذاً على ان شامير
يكون بعد اشهر اكثر قدرة على مقاومة
يساري الاميركية. ولن تتغير هذه المعادلة
بشروط واحد هو استباق واشتطن الامور
تظهرها في المعركة الانتخابية. ويتم ذلك اذا
أكدت جديتها في مسيرة السلام، على
أعداء "الارض في مقابل السلام". اما
سليتها في اظهار هذه التجربة، فمعروفة
لجميع على رفضها اعطاء اسرائيل الضمانات
الطلوبة للحصول على قروض مصرفية بقيمة
بillion مليارات دولار.

ويكتسب التدخل الاميركي المنشود اهميته
الافتناع يشترك فيه الكثير من الخبراء في
برائيل، وهي تقول، خلافا لما تشيعه
لعاية الصهيونية، ان الجمهور الاسرائيلي
الثر بالضغط الاميركي وبما يفهمه من موقف
بركا. ووقتئذ يعود الوضع الاسرائيلي
يفتح على الاحتمالات الاخرى، بما فيها
بنة حزب العمل الى الحكم.

سمير قصير